حيّان سليم حيدر

إلى الرئيس المستحيل

في معانيها تبرير لإعادة نشرها، ولتكرارها، وفي مقدمتها دروسٌ للمتحكمين بموضوعها منذ دستور دو جوفينيل (1926)، وفي مواصفاتها قدوة للمحظيين بذلك المجد الذي أُعْطيَ، بخلاف الدستور، للقِلّة القليلة وعِبرة للمعنيّين بحق التمثيل وخبرة للمعميّين بشعار التغيير. إليكم، في قصيدة، مواصفات الرئيس... المستحيلة:

إلى الرئيس المنتظَر (*)

- يوم لا يبقى مسيحي على أرض لبنان ينفعل ويتشنَّج كلما انتُقد مسؤول مسيحي،
- يوم لا يبقى مسلم على أرض لبنان ينفعل ويتشنّج كلما انتُقد مسؤول مسلم،
- يوم يدرك الجميع أن النقد لا يطال إلاّ سلوك المسؤول في تنفيذ مهمته، وليس نيلًا من طائفته ولا تحدّيًا لها،
- يومذاك تُقرأ هذه القصيدة:

❖

إذا كنتَ تسطيعُ أن تفتدي
على صهوة الأشهب الأجرد
تصعِّد في العقبات الصعاب
وتغري سنانك بالفرقد
وتنزع من موقف جيّد
إلى موقف في العلى أجود
وراءك أمسِ احتضار ذريع
وفي مقلتيك التماع الغد
وقد صرت غير الذي كنتَه
كأنك من قبلُ لم تولد...

❖

إذا كنت تسطيعُ أن تُقدما
على المستحيل ولا تُحجما
وألا تكون سليل النصارى
وألا تكون فتىً مسلما
وألا تسوم وألا تُسام
وألا يبيعك أهل الحمى
وألا تطلَّب من مستشار

فتاوى تحلّل ما حُرِّما
وأن يقطر الشهد من شفتيك
ولو ذقت من شعبك العلقما...

❖

إذا كنت تستطيعُ ألا تلينْ
لضغط اليسار وضغط اليمين
وأن تجمع الشمل بعد الشتات
بنزع الشكوك وزرع اليقين
وأن تبعث الجيش ثبت الجنان
وتجعل منه السياج الحصين
وتنسف "ميليشيات" الأذى
وتفتك بالفتك والفاتكين
وأن تنشئ الدولة المرتجاة
وتفصل ما بين حكمٍ ودين...

❖

إذا كنت تستطيعُ فهم السياده
على أنها في شمول القياده
وشرعيةَ الحكم يوم يكون
من الشعب طوعًا وملءَ الإراده
وطوعية الشعب يوم انتصاب
المساواة والعدل ركنَيْ سعادة
وأن التشنج ضد الزمانِ
انتحارٌ ونحرٌ وجرم إباده
وأن الرئاسة عبىء ثقيل
وليست سوارًا وليست قِلاده...

❖

إذا كنت تستطيعُ قطع المدى
بأسرع مما يردّ الصدى
وتعلم أن المريض مسجًّى
يكاد يذوق لباس الردى
وأن الدواء بأيدي ذويه
وإخوانه، لا بأيدي العدى
وأن فلسطين في أرضنا
نفير الإياب وجيش الفدا
وأن التقاتل بين الأشقاءِ

كفـر ومـوت سريـع الجـدا...

❖

إذا كنت تسطيعُ خوض الغُمَرْ
ورأب الصـدوع ودرء الخـطر
وكشف الحجاب وبعث الشباب
ورفـع الخراب وردم الحـفر
وألا تـكـون طـويـل الـيـديـن
وألا تـكـون قـصـيـر الـنـظـر
إذا كنـت تسطـيـعُ ألا تـكون
إلـهًـا وألا تـكـون بـشـر
وأن تنقذ الشعب من نفسه...
تـقـدَّم فأنـت الفـتـى المنـتـظر!

سلـيـم حيـدر
1976

لا أظنّ أن اليوم هذا قد جاء.

بيروت، في 22 أيلول 2022م. **حيّان سليم حيدر**

(*) سليم حيدر - ديوان "لبنان" - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ش.م.ل. - 2016،
كتبت القصيدة في العام 1976 ولبنان في خضمّ إنتخاب مبكر لرئيس جمهورية تفاديًا لأزمة حكم كانت تلوح في الأفق ولم تغيب عنه منذ ذلك الوقت.

- صدرت في جريدة البناء الثلثاء في 20 أيلول 2022.